التوجه السياسي للرئيس صدام حسين و أثره الاقليمي والدولي على العراق

the political orientation of president Saddam Hussein and its regional and international impact on Iraq

د. نايلي عبد القادر
جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر).

ملخص:

تعتبر فترة حكم صدام حسين، والتي دامت أكثر من ثلاث عقود، أطول فترة مرت على قائد للعراق في القرن العشرين، وتعد أعقد وأطول مراحل الحكم نظرا لما تميزت به من أحداث داخلية وخارجية لا زالت تداعياتها قائمة لحد الساعة، وعليه فإن دراستنا لموضوع التوجه السياسي للرئيس صدام حسين وأثره الاقليمي والدولي على العراق، الغرض منه البحث في المنهج الذي اتبعه الرئيس صدام لتثبيت حكمه من جهة وفرض الأمن والاستقرار والنهوض بالبلاد اقتصاديا واخراجها من دائرة التخلف من جهة ثانية، في ظل تكالب ونزاع كبير بمنطقة الخليج وما جاورها. لذا يمكن طرح الاشكالية التالية: كيف كانت أوضاع العراق قبل وصول صدام حسين للحكم؟ وما هي أهم التطورات التي عرفها العراق أثناء فترة حكمه؟ وكيف كانت مواجهته لها؟ والآثار المترتبة عنها؟

الكلمات المفتاحية: نظام صدام حسين ؛ الأثر الإقليمي والدولي ؛ حرب الخليج ؛ التدخل الأجنبي في العراق ؛ الآثار المترتبة.

Abstract:

The reign of Saddam Hussein, which lasted more than three decades, was the longest period in which a leader had ruled Iraq in the twentieth century, and it is considered to be the most complex and the longest phase of government; because of its internal and external events, which their repercussions of which are still present.

Therefore, our study on the subject of the political orientation of President Saddam Hussein and its regional and international impact on Iraq aims to examine the method adopted by President Saddam to consolidate his power on one hand . On the other hand to impose security and the promotion of economically, as well as to take his country out of the underdevelopment circle, at a time of in major conflicts in the Gulf region and neighboring countries.

We can therefore ask the following question: how was Iraq before the arrival of Saddam Hussein in power? What were the most important events in Iraq during his reign? And how did Saddam confrontat these events? And its implications?

Keywords: Saddam Hussein's regime; the Gulf War; foreign intervention in Iraq ; their impacts on them.

1- مقدمة

تعتبر العراق إحدى الدول المؤثرة في الوضع الإقليمي والعربي على مر العصور بحكم تعاقب الحضارات على أرضها والتي أثرت فيها وتأثرت بها. وقد تعرضت هذه الأخيرة للاحتلال في العديد من المرات ولعل من أبرزها الاحتلال البريطاني، ولأن الشعب العراقي أبى أن يكون مستعبدا لذلك فقد قام بثورته التي عرفت بثورة العشرين ضد التسلط الاستعماري نال من خلالها استقلاله، وبذلك تعد تلك الثورة البداية الحقيقية لتاريخ العراق الحديث والذي عرف تشكيل أنظمة حكم حديثة.

وقد مرت العراق بعد استقلالها 1920 بمرحلتين من نظام الحكم عرفت المرحلة الأولى بنظام الملكية الذي استمر ما يزيد على ثمان وثلاثين سنة تعاقب على حكمها ثلاث ملوك (فيصل الأول، غازي، فيصل الثاني)، أما المرحلة الثانية فتمثلت في النظام الجمهوري الذي قام نتيجة الانقلاب الذي قام به عبد الكريم قاسم سنة 1958م. وخلال الفترة الممتدة من سنة 1958م إلى 1968م شهد العراق انقلابات متتالية حول نظام الحكم كان آخرها انقلاب أحمد حسن البكر. ومع بداية السبعينيات أخذ نجم صدام حسين يستطع في الساحة الداخلية والخارجية للعراق، وبخطى حثيثة استطاع الوصول إلى السلطة، وتعد فترة حكمه من أطول الفترات، خاض خلالها العراق ثلاث حروب، كانت أخرها التي أطاحت بحكمه، لذلك فقد أصبح الحديث عن تاريخ العراق المعاصر مقرونا بصدام حسين، هذا الرجل الذي صنع تاريخ العراق خلال هذه الفترة وجعلها قوة يهابها الكثير، لتنهار فيما بعد وتؤول الى ما آلت إليه اليوم من صراع داخلي وتكالب قوى الاستعمار عليها .

وقد حظي صدام حسين بجدل واسع فكان لا يفعل شيئا إلا وكان له مؤيدون ومعارضون، وقد وُجّهت له جملة من التهم والإساءات، وقد يكون هذا راجع إلى سر الخلط في الأحكام على أحداث التاريخ واختلاط معايير الحكم عليها وعلى شخصياتها، مما يخلق نوع من الغموض والأحكام الجائرة وحيدة الجانب والتي لا تأخذ الأحداث في إطارها الحقيقي والشامل من كل الجهات فكان موضوع دراستنا حول هذه القضية المرتبطة بشخصية الرئيس صدام حسين واستراتيجيته في تسيير شؤون البلاد وأثره الاقليمي والدولي على العراق. ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هي أسس وأهداف سياسة صدام حسين أثناء حكمه للعراق وما هي النتائج المترتبة عنها داخليا وخارجيا؟

وللإجابة على هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية: كيف كانت أوضاع العراق قبل وصول صدام حسين للحكم؟ وما هي أهم التطورات التي عرفها العراق في فترة حكمه؟ وكيف كانت مواجهته لها؟ والآثار المترتبة عنها؟

2- نبذة عن حياة صدام حسين:

1.2- المولد والنشأة:

ولد صدام حسين في 28 من شهر أفريل من سنة 1937في بيت بسيط بقرية العوجة الواقعة على ثمانية كلم جنوب تكريت شمال العراق والتي تعد من أكثر المناطق فقرا في البلاد (هيثم رشيد وهيب، 2004، ص49) من أم تدعى صبحة طلفاح والتي امتازت بقوة شخصيتها، وأطلق عليها تسمية "أم المجاهدين"، أما والده حسين المجيد فقد توفي قبل ولادة صدام بخمسة أشهر(محمود عبده، 2013، ص11). لهذا فقد عاش صدام حسين اليتم والحرمان منذ صغره، وينحدر صدام من أسرة عربية سنية ساعدت على دفعه إلى واجهة السياسة العراقية، أما نسبه فيرجع إلى عشيرة البيجات فرع قبيلة البوناصر المعروفة بقوتها في مدينة تكريت(أندريه كوكبورن (د.ت)، ص ص127- 128).

تولت والدته مسألة تربيته وقد تزوجت من زوجها الثاني إبراهيم حسن، فتربى صدام في سنواته الأولى معهم وعاش ما بين رعي الأغنام وبيع البطيخ في القطار في طريقه من الموصل إلى بغداد كي يعول أسرته، ومنذ طفولته برزت فيه ملامح التميز والقيادة بالرغم من أنه قد عاش في صغره حياة صعبة اندفع إليها بسبب الفقر لكن الظروف هي التي منحته التحمل والاعتماد على الذات (خليل الدليمي، 2009، ص42).

كان صدام حسين ينتمي إلى أسرة فلاحية وهذا ما منعه من الالتحاق بالمدرسة لأن معظم الأسر كانت تعلم أبناءها أصول الفلاحة بالإضافة إلى قلة المدارس في القرى وبمرور الزمن تغيرت الأوضاع ولم تعد بلدته آنذاك معتمدة على الزراعة فقد فضل شبابها الاتجاه إلى بغداد للحصول على وظائف حكومية خاصة في الجيش، وقد كان خاله ضابطا في الجيش العراقي(أندريه كوكبورن (د.ت)، ص ص 128- 129)، وهو ما جعله يقرر الانتقال إلى العيش مع خاله سنة 1947م الساكن بقرية الشاويش بالقرب من تكريت، وهناك التحق صدام حسين بالمدرسة الابتدائية في سن متأخرة بدعم من خاله الذي كان يرى أنه من واجبه تثقيف بن أخته ليستدرك تأخره، وقد أظهر صدام منذ بداية دراسته نباهة وسرعة في التعلم بفضل ذكائه ومثابرته الجادة (هيثم رشيد وهيب، 2004، ص53)، وقد تابع صدام حسين الطور المتوسط، ولما أتم دراسته الثانوية أراد الالتحاق بأكاديمية بغداد العسكرية، لكن سوء الأوضاع السياسية في العراق حالت دون ذلك(سمية جمني، 2015، ص.8).

2.2.- مساره السياسي:

تعتبر فترة إقامة صدام حسين مع خاله في بغداد من أهم الفترات التي ساهمت في تكوينه السياسي، فقد تأثر صدام آنذاك بنضالات الحركة الوطنية العراقية المناهضة للاستعمار البريطاني حيث كان منزل خاله يعج بالعديد من نشطاء العمل القومي (خليل الدليمي، 2009، ص42)، كما كان مركزا لتجمع البعثيين أعضاء حزب البعث العراقي(كاظم الموسوي، 2013، ص45) بحيث توثقت علاقة صدام برفقاء خاله وتعلم الكثير عنهم، ونتيجة لذلك اندمج في النشاط السياسي بالتحاقه بحزب البعث المعارض آنذاك للسلطة في العراق (محمود عبده، 2013، ص12). وهكذا كان انضمامه لصفوف هذا الحزب في سن العشرين من عمره أي سنة 1957(أندريه كوكبورن (د.ت)، ص 132)، لذلك فقد كان من القيادات الشابة في الحزب، وخلال فترة وجيزة استطاع أن يكتسب خبرة تنظيمية وسياسية جعلته من أهم الكوادر في الحزب(خليل الدليمي، 2009، ص 43)، وبعد سنة من انضمامه

لحزب البعث العراقي استحوذ هذا الأخير بقيادة عبد الكريم قاسم على السلطة بعد الإطاحة بفيصل الثاني ملك العراق(رامي محمد فؤاد 2007، ص.4).

وفي سنة 1959 شارك صدام حسين مع مجموعة بعثية في محاولة اغتيال الرئيس العراقي لكن حراس هذا الأخير تمكنوا من مواجهة الموقف والتصدي لصدام ومجموعته، وفشلت العملية وتمكن فريق الاغتيال من الفرار إلى أحد مخابئ الحزب في العاصمة بغداد، وقد تم فيما بعد مداهمة المخبأ إلا أن صدام استطاع الفرار(محمود عبده، 2013، ص ص13- 14). ونتيجة للملاحقات وأعمال البحث عليه قرر هذا الأخير مغادرة العراق في رحلة شاقة انتهت بوصوله إلى سوريا التي مكث بها ما يقارب الثلاثة أشهر، وقد خالط العديد من رموز الفكر القومي، وكان على صلة بالحزب داخل العراق وعلى اتصال دائم بما يجري هناك(خليل الدليمي، 2009، ص ص 43-44). ولما رأى قادة البعث في سوريا أن المشاركين في محاولة الاغتيال سيكونون بأمان أكثر في القاهرة، قامت القيادة بإرسالهم لها من أجل ضمان حمايتهم من جهة وبهدف استكمال دراستهم من جهة أخرى(محمود عبده، 2013، ص14).

هكذا كانت وجهة صدام الثانية بعد سوريا هي القاهرة التي وصلها في الحادي والعشرين من سنة 1960 أين واصل دراسته هناك، فالتحق بمدرسة قصر النيل للحصول على الثانوية التي تمهد له دراسة القانون في الجامعة، وفي الوقت نفسه صدر ضده حكم غيابي من المحكمة العسكرية بالعراق في ديسمبر 1960م هو ورفاقه الذين فروا، وقد كانت التهمة محاولة اغتيال الرئيس، لكن رغم ذلك تمكن صدام من إكمال دراسته الثانوية والتحق بجامعة القاهرة بكلية الحقوق سنة 1961م (خليل الدليمي، 2009، ص44).

عاد صدام إلى العراق بناء على توجيهات الحزب الذي كان بعد الانقلاب على عبد الكريم قاسم ومنها انقطع عن دراسته الجامعية(سمية جمني، 2015، ص.9)، وبالفعل حدث الانقلاب العسكري على عبد الكريم قاسم في فيفري 1963م وبعد محاكمة شكلية انتهت بالحكم عليه رميا بالرصاص(رامي محمد فؤاد 2007، ص.5).

بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم، تم تنصيب عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية، في الوقت نفسه تم تعيين صدام حسين مشرفا على التنظيم العسكري لحزب البعث. كما استطاع في هذه الفترة تأسيس تنظيم عسكري قوي، وكان ينسق كافة أعمال الحزب وتحركاته السرية وتأمين قياداته، وفي سنة 1963غادر صدام العراق إلى سوريا حيث التقى بقيادة الحزب هناك، وعلى رأسهم ميشيل عفلق مؤسس الحزب السوري الذي كان مهتما كثيرا بصدام حسين، لذلك تم اختياره عضوا للقيادة القومية لحزب البعث.

عاد صدام حسين إلى العراق بالرغم من إصرار القيادة القومية ونصحها له بالبقاء في سوريا خوفا عليه، لكن صدام رفض البقاء، وبالفعل تمكنت الأجهزة الأمنية للرئيس من إلقاء القبض عليه في 14أكتوبر سنة 1964م، وتم سجنه وواجه شتى أنواع التعذيب هناك.

وفي 23 جويلية 1966م تمكن هذا الأخير من الهروب من السجن بمساعدة بعض رفاقه، وفي ذلك الأوان قام بإنشاء تنظيما سريا يتبع للحزب، وهو الجهاز الأمني الذي أطلق عليه تسمية "حنين" الذي كان يظم الفلاحين والتنظيم النسائي والعمال. وفي هذه الأثناء توفي عبد السلام عارف بعد سقوط طائرته وتولى الحكم بعده أخوه عبد الرحمان عارف. وخلال هذه الفترة كان الحزب يخطط للاستيلاء على السلطة وكان لصدام دورا بارزا في

الإشراف على تنفيذ الانقلاب على عبد الرحمان عارف، بحيث كان على رأس المجموعة التي اقتحمت القصر الجمهوري وأطاحت بالنظام الحاكم سنة 1968(خليل الدليمي، 2009، ص ص44-46).

بعد الانقلاب عين أحمد حسن البكر (سلطان بن عبد العزيز، موسوعة مقاتل من الصحراء، أنظر الرابط) رئيسا للجمهورية أما صدام فكلف بمسؤولية الأمن القومي، وقد كان هذا مناسبا له بحكم تجربته في إقامة جهاز "حنين". وبدأ صدام يجمع السلطة في يده شيئا فشيئا فقد عُيّن مسؤولا عن الأمن وعن إدارة الفلاحين وسرعان ما وضع التعليم تحت نطاق سيطرته، وما لبث أن تولى رسميا منصب السكرتير العام لمجلس قيادة الثورة في جانفي 1969. وفي التاسع من شهر نوفمبر 1969تم تعيينه رسميا نائبا للرئيس إلى جانب مسؤوليته كأمين سر الحزب ومسؤول الأمن الداخلي(محمود عبده، 2013، ص ص20-23).

لازم صدام حسين الرئيس أحمد حسن البكر منذ بداية توليه الحكم جاعلا منه ساعده الأيمن، فقد وصلت العلاقة التي تربطه به إلى حد إشراكه له في السلطة والتعاون معه في اتخاذ القرارات المتعلقة بالشعب العراقي (عثمان الراوندوزي 2002، ص.236).

لعب صدام حسين دورا مهما خلال الفترة التي عمل بها كنائب رئيس، ومن أهم ما قام به آنذاك يمكن إيجازه كالتالي:

- الإسهام بشكل كبير في بناء مؤسسات الدولة وهياكلها
- تطوير الجيش العراقي والأجهزة الأمنية
- الإشراف على الخطط التنموية بالعراق والحرص على تنفيذها.
- الاستفادة من موارد العراق وإمكاناتها (خليل الدليمي، 2009، ص.47).

3.2- أهم المشاريع التي قام بها صدام حسين:

- تأميم شركة النفط الوطنية سنة1972 واستثمار أموالها في الصناعة والتعليم والعناية الصحية وهذا ما أدى إلى ارتفاع المستوى المعيشي في العراق إلى أعلى المستويات في العالم العربي(محمود عبده، 2013، ص.21).

- قيامه بمشروع لإصلاح منظومة التعليم واتخاذ جملة من القرارات بشأن ذلك مثل إلزامية التعليم ومجانيته والحملة الشاملة لمحو الأمية (قصي حسن عباس 2013، ص.5) بفرض عقوبة تصل الى ثلاث سنوات سجن لمن يتخلف عن فصول محو الأمية، وكان من نتائج ذلك تعلم الآلاف من العراقيين الكتابة والقراءة، ونال صدام إثر ذلك جائزة اليونسكو تقديرا لجهوده في التعليم، وبني صدام حسين علاقات قوية مع دول العالم المختلفة والتي من بينها فرنسا والتي قام بزيارتها سنة 1976، وبعد اطلاعه على المفاعل النووي الفرنسي، قام بالاتفاق معها على تزويد العراق بمفاعل نووي، وفي سنة1980 كان له ذلك، بحيث أنه وبمساعدة فرنسية تم إنشاء المفاعل النووي العراقي الذي أطلق عليه تسمية "اوسيراك" الذي تم تدميره فيما بعد من طرف إسرائيل. كما كان سعي صدام على جعل العراق قوة كبيرة في المنطقة من خلال عقده معاهدة التعاون والصداقة مع الاتحاد السوفياتي التي أمدته بالأسلحة والخبراء، أما العلاقة التي ربطته مع مصر فقد كانت قوية تجلى ذلك في مساعدته لها في حربها مع إسرائيل(رامي محمد فؤاد 2007، ص ص 7- 9)، لكن سرعان ما توترت العلاقات فيما بينهما، بحكم أن صدام كان الداعم الأساسي للقضية الفلسطينية وقد عارض مصر بعد إبرامها لاتفاقية كامب ديفيد(موقع الجزيرة، عد الى

الرابط) مع إسرائيل ودعا الدول العربية لعقد مؤتمر (في اطار الجامعة العربية) لإجبار مصر على التراجع عن موقفها (عثمان الراوندوزي 2002، ص.305).

أما علاقته بإيران فقد كانت جيدة رغم المناوشات التي كانت تحدث بينهما حول شط العرب، والتي أنهتها اتفاقية ترسيم الحدود التي وقعها الطرفان بوساطة جزائرية سنة 1975. وفي 11 مارس 1970 قام صدام بمفاوضات مع الكردي الملا مصطفى البارزاني من أجل إنشاء منطقة حكم ذاتي، تتألف من المحافظات الكردية الثلاث والمناطق المتاخمة الأخرى التي تم تحديدها حسب التعداد بأن لها أغلبية كردية، وتنص الخطة أيضا على تمثيل الأكراد في الهيئات الحكومية، على أن تنفذ هذه الخطة في أربع سنوات(G.S. Harris, 1977, pp.118-120)، وقد تميزت فترة السبعينات بتألق صدام حسين وبروزه محتلا بذلك مكانة مرموقة ميزته عن باقي البعثيين والعسكريين في العراق، بعدما استطاع الانفراد في الساحة الداخلية والخارجية وفرض نفسه، وبذلك أصبح دور أحمد حسن البكر في السلطة ثانوي، فقد بات ظهوره نادرا جدا باستثناء بعض المناسبات الرسمية، كما سعى صدام إلى التقرب من الشعب وذلك بفتح أبوابه لاستقبال المواطنين والاستماع إلى مطالبهم، واستقبال مكالمتهم الهاتفية، إضافة إلى ذلك قيامه بزيارات ميدانية للمدن والقرى من أجل تفقد أحوالهم وبهذا يكون صدام قد أحكم السيطرة على جميع المرافق الحساسة في الحزب والدولة (عثمان الراوندوزي، 2002، ص ص.283- 285).

إضافة إلى كل هذا فقد تم تنصيبه رئيسا رسميا لحزب البعث الحاكم، وهذا ما ساعده على إحكام قبضته على السلطة فعليا في العراق تمهيدا للاستيلاء عليها سنة 1979م(محمود عبده، 2013، ص.22).

3- وصول صدام الى لسلطة والتحديات التي واجهته

تعتبر سنة 1979 تتويجا لمجهودات صدام حسين التي بذلها طوال السنوات التي كان فيها نائبا للرئيس(وسيم رفعت عبد المجيد، 2015، ص.199)، ففي يوم السادس عشر من شهر جويلية تقدم أحمد حسين البكر باستقالته من منصبه كرئيس مبررا ذلك بتقدم سنة وتدهور حالته الصحية(خليل الدليمي، 2009، ص.48) تاركا بذلك كل مهامه لصدام حسين الذي تسلم السلطة بعده، وأعلن نفسه رئيسا للجمهورية ورئيسا لمجلس قيادة الثورة وقائدا عاما للقوات المسلحة(محمود عبده، 2013، ص.22).

تميز عهد صدام حسين منذ بداية توليه للسلطة بسرعة الحسم في القضايا المصيرية التي تواجه العراق بغض النظر عن النتائج المترتبة عن ذلك(مفكرة الإسلام، عد الى الرابط). ولتثبيت سلطاته قام بداية بالقضاء على أحداث المعارضة، فيما سماه بحملة التطهير، بحيث أنه بعد اكتشافه لمحاولة انقلابية يديرها بعض قادة حزب البعث في العراق بدعم من سوريا ضده، قام بإلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم محاكمة عسكرية انتهت بإعدامهم، كما قام بالإفراج عن الآلاف من المعتقلين والتقرب من الشعب العراقي وهو ما استحسنه العامة منه(أحمد الجنابي، إعدام صدام حسين، أنظر الرابط).

1.3- التحديات التي واجهته خلال فترة حكمه

أ- التحدي الشيعي:

اعتمد صدام حسين بشكل كبير على السنة التي ينتمي إليها في تدعيم حكومته، وفي الوقت نفسه لم يتناس الوجود الشيعي في السلطة، وبالرغم من ذلك فقد أظهر الشيعة العداء له من أول يوم تسلم فيه مقاليد الحكم، رافضين بذلك التعاون معه. ونظرا لذلك فقد استخدم هذا الأخير سياسة التصفية والإبعاد تجاههم وهذا ما أدى

إلى ازدياد عدائهم له من جهة ورغبتهم في التخلص منه من جهة أخرى(محمود عبده، 2013، ص ص.22- 24)، وهكذا بدأت أحداث الاضطراب وعدم الاستقرار سنة1991 في مناطق جنوب العراق، وسميت هذه الانتفاضة من طرف الشيعة بالانتفاضة الشعبانية لقيامها في شهر شعبان، حيث قام مواطنون الشيعة بمحاصرة المعسكرات والدعوة إلى إسقاط النظام، وبعد قيام القوات العراقية بعمليات قمع للمواطنين تحول الأمر إلى حرب شارك فيها مسلحون وعناصر من الجيش العراقي بأسلحتها وآلياتها العسكرية، إضافة إلى عناصر من إيران عبر الحدود العراقية لتندلع الانتفاضة في أربع عشر محا فضة من أصل ثمانية عشر. وفي ظل هذه الأوضاع المتأزمة بدأ نظام صدام حسين باستخدام كافة الأساليب لإيقاف هذه الحركة التي امتدت إلى باقي المناطق الجنوبية الشيعية وتم في النهاية استعادة هذه المدن جميعها من قبل القوات العراقية(وسيم رفعت عبد المجيد، 2015، ص ص.221-222)، وبالتالي كان قمع الانتفاضة الشيعية من الإجراءات الهامة التي اتخذها صدام حسين، فقد حاولت هاته الأخيرة استغلال الفترات التي شعرت فيها بضعف النظام وهبت تلك الطائفة محاولة بذلك الاستيلاء على حكم العراق، فتم قمعها من جانب صدام حسين بقوة، كما قام بمنع الممارسات الشيعة الشركية من مواسم وذبح وغيرها، وسعى جاهدا للوقوف في وجه المد الشيعي الهادف إلى نشر مذهبه بالعراق(مفكرة الإسلام، لماذا يكره الشيعة صدام حسين، أنظر الرابط).

وقد نجح صدام حسين في سحق الشيعة وانتفاضتهم والتي كادت أن تنجح لو تلقت دعما خارجيا للإطاحة به(موقع الجزيرة، ةسم البحوث والدراسات، صدام حسين، أنظر الرابط).

ب- التحدي الكردي:

من أهم المشاكل التي واجهت الرئيس صدام حسين خلال مساره السياسي المشكلة الكردية، هذه المشكلة القديمة أثيرت أكثر من مرة قبل وصوله للسلطة وأصحابها هم أكراد مسلمون يقطنون بالمنطقة الجبلية الشمالية الشرقية ويرغبون في تحقيق نوع من الاستقلال الذاتي وبرز من بينهم مصطفى البارزاني(محمد إحسان، 2000، ص.38) الذي ثار الأكراد بقيادته(إسماعيل أحمد باغي، 1995، ص.203).

لقد خاض الأكراد والحكومة العراقية خمسة حروب في أربعة عشر عاما من الفترة الممتدة من سنة 1961م إلى غاية 1975م بحيث سعت كل من إيران وإسرائيل إلى التعاون مع مصطفى البارزاني بمد يد العون له وتمويل حركته بالأسلحة وكان الهدف من ذلك أضعاف قدرة العراق(موسى السيد علي، 2001، ص ص 87- 89). وتحت ضغط الأكراد وثورتهم غير المتوقفة واستمرار التوتر وبعد فشل الحل العسكري لإيجاد أفضل للمسألة الكردية لجأ صدام حسين في الحادي عشر من مارس 1970م إلى عقد اتفاق مع قيادة الحركة الكردية المسلحة على إقامة الحكم الذاتي بكردستان العراق ضمن الجمهورية العراقية(كاظم حبيب، 2005، ص.303)، لقد كان هذا الاتفاق مرحلة فاصلة في تاريخ العلاقات بين الأكراد والحكومة العراقية، فقد وضعت الأسس المبدئية للحكم الذاتي، بحيث أنه لم يشهد شمال العراق استقرارا عمليا إلى فترة دامت أربع سنوات(محمد إحسان، 2000، ص ص 64-65)، فقد عاد الأكراد إلى الثورة ولإضعاف حركتهم قام صدام حسين بعقد اتفاقية الجزائر سنة1975 مع إيران، أهم ما جاء فيها تنازل العراق عن بعض مطالبه مقابل كف إيران لدعمها للأكراد، وبالفعل توقفت الثورة نهائيا(إسماعيل أحمد باغي، 1995، ص.184).

ومنذ أن اتخذ مصطفى البارزاني قراره بوقف القتال فر قسم من أنصاره إلى إيران واستسلم قسم آخر إلى القوات العراقية، أما هو فقد توجه إلى الو.م.أ، وظل هناك إلى غاية وفاته سنة 1979(موسى السيد علي، 2001، ص88). ونتيجة لهزيمة مصطفى البارزاني تم تقليص الحقوق الممنوحة للأكراد بموجب الحكم الذاتي، وتم اتخاذ إجراءات قاسية للسيطرة عليهم ومنها تهجيرهم من الحدود العراقية التركية والإيرانية وتجميعهم في قرى لتسهيل السيطرة عليها، وجاءت تلك الإجراءات بهدف وضع حد نهائي للتمرد المسلح في شمال العراق(محمد إحسان، 2000، ص.73)، لكن بعدما أعلن صدام حسين عن إلغاء اتفاقية الجزائر في يوم 17 سبتمبر1980 ونشوب الحرب العراقية - الإيرانية التي استمرت قرابة الثمانية سنوات عمدت المجموعات السياسية الكردية إلى استغلال ظروف الحرب والصدام العسكري لتعزيز وجودها المسلح وتوسيع رقعة نشاطها(سمية جمني، 2015، ص.54)، وبالتالي فقد كانت الحرب فرصة للأكراد للانتقام من العراق بحيث تحالفوا مع إيران وهذا ما أدى إلى اعتماد صدام على أقصى الأساليب الحربية في التعامل مع المسلحين الأكراد، كما أن العمليات الحربية التي لجأ إليها الجيش العراقي طالت المدنيين، بعد ان وصل إلى حد استخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا في بلدة حلبة 1988(موسى السيد علي، 2001، ص90). ففي سنة 1988 ارتكب النظام العراقي جرائم ضد الأكراد فيما عرف بجريمة الأنفال وهي سلسلة من العمليات العسكرية نفذتها القوات المسلحة العراقية، راح ضحيتها مائة واثنان وثمانون ألف شخص في مناطق كردستان العراق وتولي هذه الحملة ابن عم صدام حسين وهو علي المجيد والملقب آنذاك بعلي الكيماوي الذي استخدم في حملته ضد الأكراد، الأسلحة الكيماوية في مناطق متعددة(kerim yildiz, 2004, p.37) ، وبالتالي فان المسألة الكردية جاءت تحت تأثير خارجي، وقد كان هناك اتجاهان استخدمهما صدام لحلها تمثل الأول في الخيار العسكري وقد فشل هذا الحل أما الحل الثاني فقد تمثل في الحل السياسي عن طريق الاتفاقيات(محمد إحسان، 2000، ص.71)، ومنه فقد لعب العامل الخارجي دورا هاما في التأثير على القيادات الكردية، مما أدى دوما إلى إخفاق المساعي لإيجاد الحلول لهذه القضية(موسى السيد علي، 2001، ص53).

2.3- أهم الانقلابات التي تعرض لها:

واجه صدام حسين محاولات انقلابية عديدة إلا أنه استطاع إفشالها جميعا رغم الظروف الصعبة التي كانت تحوط نظامه ولعل أهمها:

- محاولة اغتيال صدام حسين سنة 1982:

بعد زيارته لمدينة الدجيل الشيعية في 8 جويلية سنة 1982 وإلقاء خطابه الذي أشاد من خلاله بمجهودات الجيش العراقي في الحرب ضد إيران، وعند استعداده للعودة إلى بغداد وقعت محاولة اغتياله وذلك بعد ظهور موكبه الرئاسي على الطريق وإطلاق النار عليه من طرف مسلحين كان هدفهم قلب النظام، فأعقب ذلك اشتباكات بالنار من الطرفين انتهت بإلقاء القبض على العديد من المشاركين في هذه المحاولة، وبعد محاكمتهم واستنادا لاعترافهم أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام خاصة بعد اكتشاف خيانتهم للعراق وتقديم الدعم المسلح لإيران خلال الحرب.

- محاولة الجبور الانقلابية الأولى:

جاء التحضير لهذه المحاولة في جانفي 1990 تزامنا مع عيد تأسيس الجيش العراقي وكان هدفها قلب نظام الحكم من طرف مجموعة من ضباط الحرس الجمهوري التي كانت خطتها تقتضي إطلاق النار من الدبابات

المشاركة في العرض العسكري على منصة الرئاسة والقضاء على كل من فيها ، لكن كل تلك الخطط راحت هباء وفشلت تلك المحاولة بعد ما تم الإبلاغ عنها من طرف أحد الضباط المشاركين فيها وانتهى كل هذا بإلغاء العرض العسكري نهائيا والقاء القبض على جميع المشاركين في المحاولة(وسيم رفعت عبدالمجيد، 2015، ص ص 212-216).

- محاولة الجبور الثانية:

تعتبر المحاولة الانقلابية الثانية لعشيرة الجبور من طرف الضباط وكان ذلك في عام 1991 بعد فشل المحاولة الأولى، وكان الهدف منها ضرب قاعة الاجتماعات عند اجتماع القيادة بحيث كان النقيب محمود على دراية تامة بمكان الاجتماع بحكم أنه كان مكلفا بالحماية المباشرة للقصر الجمهوري، فاكتشفت السلطة الخطة وقامت بإلقاء القبض عليه وعلى مجموعة من الضباط، وطرد (سطم غانم الجبوري) من الحرس الخاص بمواقع الرئاسة .

- محاولة 1996 الانقلابية:

جاءت هذه المحاولة من طرف حركة معارضة تدعى بالوفاق الوطني العراقي بزعامة إياد علاوي وبالتعاون مع المخابرات الأمريكية، حيث رأت هذه الحركة أن أفضل طريقة للإطاحة بنظام صدام حسين يكون عن طريق انقلاب داخلي يقوم به أفراد من قيادات الجيش ودوائر الأمن المحيطة بالرئيس، وللقيام بهذه المهمة تم تكليف اللواء المظلي محمد عبد الله الشهواني لتنفيذها، إلا أنها باءت بالفشل واعتقال عشرات الضباط بتهمة الخيانة والتعاون مع الأجنبي من أجل قلب النظام، وقام بعض المشاركين في هذه العملية عن التخلي عن الجيش العراقي والخروج من العراق(وسيم رفعت عبدالمجيد، 2015، ص ص 244-245).

4- الصراعات الداخلية والخارجية و أثرها في سقوط نظام صدام حسين:

1.4- الصراع مع إيران:

أ- الخلفية التاريخية للصراع العراقي الإيراني:

كانت كل من العراق وإيران ترى نفسها أن لها حقوقا تاريخية على الأخرى تعود إلى آلاف السنين، فإذا كانت العراق ترى أن حقها في إيران يرجع إلى البابليين والى الحضارة التي قامت فيها بين النهرين فإن إيران ترجع ذلك إلى زمن الإمبراطورية الفارسية، لذلك طالبت إيران بأجزاء من العراق(فاضل رسول، 1991، ص.8)، وعليه فإنه ومنذ القرن السادس عشر والى غاية سقوط الدولة العثمانية أصبح العراق مسرحا للصراع مع الدولة الصفوية الإيرانية التي قامت باحتلال أجزاء كبيرة من العراق حتى استطاعت اتفاقية الجزائر 1975م(إسماعيل أحمد باغي، 1995، ص.448) أن تنهي النزاع المترتب على الحدود بينهما لفترة وجيزة، فعاد الصراع بينهما وساد التوتر بين الدولتين عام1979م بشكل كبير(محمد حسن العيدروس، 1996، ص307). ومن أهم ما قام به صدام حسين قبل خوضه الحرب مع إيران هو تدعيم علاقاته سواء على المستوى العربي أو على المستوى الدولي(عبد الحليم أبو غزالة، 1994، ص.59)، فعلى المستوى العربي حصلت العراق على موافقة ضمنية من بعض الدول العربية قبل أن تبدأ هجومها على إيران وقد كانت هاته الدول هي: السعودية، اليمن، الأردن، الإمارات، الخليج عدا عمان، وقد التزمت بمساعدة العراق في حربها مع إيران، وأبدت موافقتها على تموين الجيش العراقي بكل ما يحتاجه من أسلحة(محمد الموسوي، 1985، ص38).

أما على المستوى الدولي فقد عمل صدام حسين على تدعيم علاقاته مع الغرب خاصة الو.م.أ(عبد الحليم أبو غزالة، 1994، ص.60)، كما أن الدول الغربية سارعت لدعم العراق لخشيتها من تفاقم موجة الأصولية الدينية المعادية للغرب في المنطقة، أما الاتحاد السوفياتي الممون الأول لصدام حسين بالسلاح فقد التزم الترقب لعدم رغبته في تعريض أمن حدوده مع إيران للاهتزاز(بيار ميكال (د ت)، ص513).

ب- أسباب الحرب العراقية الإيرانية و آثارها:

- تنافس البلدين على القيام بدور إقليمي مهيمن في منطقة الخليج العربي.
- انهيار نظام الشاه(موقع بي بي سي ضمن الرابط) لد بن سلطان بن عبد العزيز، موقع الجزيرة، ضمن الرابط) في إيران.
- قيام الثورة الإسلامية بزعامة الخوميني(موقع الشبكة الاسلامية، ضمن الرابط) ورغبته في تصدير ثورته إلى العراق وغيرها من الدول المجاورة.
- خوف العراق من تأثر الشيعة بالثورة.
- العداء الشخصي بين انصار الخميني وصدام حسين(فاضل رسول، 1991، ص ص.64-67).
- اتخاذ المعارضة الإيرانية العراق مكانا لتنفيذ عملياتها ضد حكومتها.
- رفض العراق للتدخل الإيراني في شؤونها الداخلية.
- إعلان العراق إلغاء اتفاقية الجزائر وبالتالي تهدم الأساس الذي قامت عليه العلاقة بين الدولتين(عبد الوهاب القصاب، 2014، ص ص 16-17).

بدأت الحرب حسب العراق في 04 سبتمبر 1980 باعتبار هذا التاريخ بداية تعرض إيران للأراضي العراقية، أما إيران فلا تعد فاعليتها في هذه الفترة عدوانا على العراق، وترى في بداية الحرب أنها كانت بتاريخ 22 سبتمبر 1980 ويرجع هذا الاختلاف في تحديد تاريخ الحرب، لأن كل طرف يحاول إلصاق مسؤولية بداية شن الحرب بالطرف الأخر(سمية جمني، 2015، ص.14)، وقد مرت الحرب بأربع مراحل لكل منها سماتها يمكن إجمالها كالاتي:

- المرحلة الأولى: والتي اعتبرت كرد على العدوان بدأت منذ 22 سبتمبر 1980 بالتعرض العراقي الذي استهدف الوصول إلى مناطق إيرانية مأثرة استراتيجيا لإجبارها على الجلوس للتفاوض لحل المشاكل بطريقة سلمية.
- المرحلة الثانية: وكانت في بداية سنة1981 واعتبرت بمثابة هجوم إيراني وفي المقابل تحول العراق إلى الدفاع.
- المرحلة الثالثة: وتمثلت في الانسحاب إلى الحدود والدفاع عنها خاصة بعد تفاقم وضع القوات المسلحة العراقية نتيجة الهجوم الإيراني عليها الأمر الذي جعلها تتراجع إلى الخلف، وجاءت بعد ذلك المرحلة الختامية التي اتسمت بالاستنزاف الإيراني لموارد العراق الدفاعية(عبد الوهاب القصاب، 2014، ص ص 79- 80).

في بداية الحرب تمكنت القوات العراقية من السيطرة على ما يقرب من 200 كلم من الأراضي الإيرانية واستمر القتال بين الطرفين على طول الحدود حيث استعمل السلاح الجوي في قصف المنشآت الاقتصادية خاصة حقول النفط.

وفي12 جويلية 1982 تدخل مجلس الأمن، وطلب من الطرفين الدخول في هدنة، لكن إيران لم تعير أهمية لذلك واستمرت شن هجماتها على شمال ووسط العراق خلال الفترة 1982 الى1983 مما جعل العراق تحصن مناطقها وترد بهجومها على ميناء البترول وتدمير جزء منها.

وفي سنة 1985 تكبدت إيران خسائر كبيرة جراء الهجوم العراقي وكرد فعل على ذلك قام الجيش العراقي بعمليات عسكرية تمكن من خلالها من استعادة بعض المناطق، ونتيجة لارتفاع أضرار الحرب صدر قرار من مجلس الأمن في 20 جويلية 1987 يرمي إلى الوقف الفوري للحرب، ورغم ذلك استمرت الاشتباكات بين الطرفين إلى أن أعلنت إيران قبولها لقرار مجلس الأمن، وانتهى كل هذا بالتواصل إلى وقف إطلاق النار في 8 أوت1980م(سمية جمني، 2015، ص ص.14- 16).

أما عن نتائج الحرب فقد كانت وخيمة شملت مختلف الجوانب المادية والمعنوية للبلدين وكان لها أثر على الدول المجاورة فقد دمرت الحرب معظم الهياكل الأساسية للمنشآت الاقتصادية لكلا الطرفين وخصوصا المنشآت النفطية، هذا بالإضافة إلى الخسائر البشرية التي تجاوزت مليون قتيل(محمد حسن العيدروس، 2002، ص ص 308- 309).

2.4- التدخل العراقي في الكويت أهدافه ونتائجه:

أ- الجذور التاريخية للغزو العراقي الكويتي:

ترجع المطامع العراقية في ضم الكويت إلى عهد الملك غازي وذلك لما قام بإنشاء "إذاعة الزهور" التي سخرها للدعاية بضم الكويت بالعراق، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب بل وصل إلى تفكيره بغزوها، لكن ما منعه من ذلك هو وقوع الكويت تحت الحماية البريطانية.

بقيت فكرة ضم الكويت مستمرة، فبعد إنشاء الاتحاد العربي بين العراق والأردن في 14 فيفري 1958، سعى نوري السعيد في محاولات عديدة وقيامه بالكثير من الاجتماعات مع بريطانيا أملا منه بإقناعها لمنح الكويت الاستقلال لكي تنضم إلى الاتحاد العربي، لكنه فشل هو الآخر، وتجددت فكرة ضم الكويت في عهد الرئيس عبد الكريم قاسم حيث أنه، وبعد إلغاء اتفاقية الحماية البريطانية في 19جوان 1961، قام هذا الأخير بإرسال برقية إلى حاكم الكويت تحمل في مضمونها تهديد بضم الكويت إلى العراق وعدم اعترافه بحاكمها، بحكم تبعيتها للبصرة، ولم يقف عبد الكريم قاسم ضد عقد تلك الاتفاقية فحسب بل صرح بقوله أن من له الحق بعقد الاتفاقيات مع الكويت هو العراق لاغيرها(محمد حسن العيدروس، 2002، ص ص 235- 237).

ونظرا للتهديدات العراقية نزلت القوات البريطانية بالكويت بطلب من حاكمها وأكدت بريطانيا عزمها على الدفاع عن الكويت في حالة استخدام العراق القوة لضمها، وهذا ما أدى إلى استنكار بعض الدول العربية وانتقادها لعبد الكريم قاسم، وذلك لأنه كان وراء إعادة القوات البريطانية إلى الشرق الأوسط، وبقيت الأوضاع متأزمة لتنتهي بالانقلاب العسكري على عبد الكريم قاسم الذي أودى بحياته وبحكمه دون تحقيق أهدافه في ضم الكويت، والذين وصلوا إلى السلطة بعده لم يكونوا من الذين يطالبون بضم الكويت(مكرم الطالباني، 2006، ص ص 28-30).

أما صدام حسين فقد أرجع سبب غزوه للكويت إلى المبرر التاريخي على اعتبارها أنها كانت تابعة إلى ولاية البصر ة في العهد العثماني(رأفت غنيمي الشيخ، 1992، ص. 290).

ب- أسباب الغزو العراقي للكويت:

تعددت أسباب قيام العراق بغزو الكويت وتنوعت ويمكن إيجازها كالآتي:

- خروج العراق من حربه مع إيران قويا عسكريا لكنه منهارا اقتصاديا ويعيش في ضل ظروف صعبة .

- تراكم الديون وعجز العراق عن تسديدها ودخوله في دائرة المديونية .
- انخفاض أسعار النفط التي كانت تشكل حوالي 90 بالمائة من دخل العراق مما صعب مهمة تسديد ديونه(سليمان إبراهيم العسكري، 1991، ص ص 99- 100).
- اتخاذ الكويت قرار زيادة إنتاجها النفطي مخالفة بذلك الاتفاقيات المعقودة في إطار منظمة الأوبك مركزا بذلك على أبار الرميلة الواقعة في المنطقة الحدودية المتنازع عليها مع العراق من أجل تحقيق هذه الزيادة الإنتاجية (SALINGER, Pierre et LAURENT, Eric, 1991, p.241)، ففي الوقت الذي اتفقت فيه دول الأوبك على تحديد سعر النفط برفعه إلى 21 دولار للبرميل وتحديد حصص معينة للإنتاج من أجل ذلك، قامت في الوقت نفسه كل من دولتي الكويت والإمارات المتحدة باختراق ذلك الاتفاق وعدم الالتزام به مما أدى إلى انخفاض سعر النفط، وهذا ما أثار العراق المنهك اقتصاديا والذي كان يرى أن حل الأزمة لا يكون إلا بارتفاع الأسعار لمدة طويلة(سليمان إبراهيم العسكري، 1991، ص ص 100- 101)، واعتبر صدام حسين تلك المبادرة من الكويت بمثابة الاستفزاز والخيانة وسببا في خسارة العراق(سالينجر بيار، أريك لوران، 1993، ص.8).
- استنجاد المعارضة الكويتية بالعراق من أجل المساعدة في الثورة الوطنية ضد أسرة (أل الصباح) الحاكمة في الكويت والعودة إلى المبرر التاريخي، وذلك بضرورة رجوع الكويت إلى الوطن الأم (العراق) بحكم أن الاستعمار هو الذي فصلها عنه، وعليه فإن العراق قامت بإرسال مذكرة إلى الأمين العام للجامعة العربية بتاريخ 15جويلية يشكو فيها مكن حكومة الكويت على قيامها ب:
- استغلال انشغال العراق بحربه مع إيران وإقامة منشآت عسكرية ونفطية على أراضيه (إقامة المنشآت على الجزء الجنوبي من حقل الرميلة وسحب النفط منه).
- اشتراكها مع الإمارات في عملية مدبرة لإغراق السوق النفطية بمزيد من الإنتاج خارج حصتها مما كلف العراق خسارة لذلك قام العراق بالمطالبة بإلغاء الديون المستحقة عليه وتعويضه عن خسائره في الحرب(محمد حسن العيدروس، 1996، ص ص 247- 248).

ومن ناحية أخرى فإن الجانب الكويتي قد برر زيادته في إنتاج النفط لاحتياجه للمال من أجل تعويض ما خسره في الحرب العراقية الإيرانية نظير حماية سفنه، ولهذا فقد طلب صدام حسين من أمير الكويت إعادة سعر النفط إلى الحد المعقول لكنه رفض ذلك، كما حاولت الدول العربية إيجاد حلا سلميا يرضي الطرفين، ومن هذه المبادرات أن وزير الخارجية السعودي الأمير سعود فيصل قام بزيارة إلى بغداد من أجل الالتقاء مع صدام حسين لحل الأزمة سلميا.

كما أجرى الرئيس المصري حسني مبارك اتصالات هاتفية مع صدام حسين وطلب منه إيقاف الحملات الإعلامية العراقية، لكن كل هذه المساعي لم تأت بنتيجة، ضف إلى ذلك أنه تمت دعوة الطرفين العراقي والكويتي بالتنسيق مع السعودية إلى الاجتماع على طاولة المفاوضات في أواخر شهر جويلية لكن تلك المفاوضات فشلت كغيرها من المبادرات السابقة(سمية جمني، 2015، ص.18).

وبينما كانت الجهود الدبلوماسية العربية والدولية قائمة لتطويق الأزمة بين البلدين وتعمل في نفس الوقت جاهدة إلى تسوية مقبولة من الطرفين، جاء الغزو العراقي ليقطع الطريق على هذه الجهود، ففي الثاني من شهر أوت 1990م اجتاحت القوات العراقية حدود دولة الكويت في حين لم تكن القوات الكويتية على أهبة الاستعداد،

وتمكنت الأسرة الحاكمة للكويت من الفرار واللجوء إلى السعودية، ولم تواجه القوات العراقية المندفعة مقاومة كويتية تذكر إلا في بعض الأماكن المحدودة والتي كان أكثرها شراسة في القصر أين لقي شقيق الأمير مصرعه.

دخلت القوات العراقية إلى الكويت بثلاث فرق عسكرية كاملة وقاومتها القوات الكويتية في عدة أماكن متفرقة وقصفتها جوا وبحرا لكن التفوق العراقي حسم الوضع لصالحه، وخلال مدة زمنية وجيزة نجح صدام حسين من فرض سيطرته على المنشآت النفطية(إبراهيم محمد حسن، 1996، ص.65).

وقد أعلن صدام حسين وبالتحديد في الرابع من شهر أوت 1990 عن تشكيل حكومة الكويت الحرة والتي تضم في عضويتها تسعة عسكريين عراقيين تتولى جميع السلطات كما تم الإعلان عن الوحدة بين العراق والكويت في 8 أوت 1990 واعتبار الكويت المقاطعة رقم 19 في التقسيمات الإدارية العراقية، بحجة أن الاستعمار قام بفصلها عن العراق(سمية جمني، 2015، ص.19).

ولعل أهم ما قامت به القوات العراقية بعد الغزو مباشرة أقدامها على احتجاز الرعايا من الدول الأوروبية ونقلهم إلى العراق وتوزيعهم على المنشآت الاستراتيجية التي يتوقع تعرضها للهجوم ليكونوا بمثابة دروع بشرية لوقاية تلك المنشآت وجعلهم أداة للتهديد، وبالتالي توظيفهم كورقة للضغط والمساومة(إبراهيم محمد حسن، 1996، ص.79).

ج- موقف الدول من الغزو العراقي للكويت:

- الموقف العربي:

مصر: - دعوة الرئيس المصري لعقد مؤتمر قمة عربي.

- إرسال قوات عسكرية لحماية السعودية من التهديد العراقي.

- توجيه نداءات إلى صدام حسين يرجوه باسم الأخوة العربية والإسلامية لإنقاذ العراق للأمة العربية ومطالبته

بالانسحاب.

سوريا: رفضت الغزو منذ اللحظات الأولى له.

لبنان: أعلنت رفضها الواضح للغزو.

فلسطين: انحيازها للعراق واختلاف مواقفها بحسب اختلاف الجماعات المختلفة المكونة لها.

الأردن: مر موقفها بمراحل من محاولات التخفي والإنكار والتظاهر بالقيام بدور الوساطة ثم إلى التأييد العلني الصريح ثم التراجع عن كل هذه المواقف.

السودان واليمن: تأييد العراق.

الاتحاد المغاربي: الذي ضم ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا فقد تباينت واضطربت بين المؤيد والرافض لهذا الغزو(سليمان إبراهيم العسكري، 1991، ص ص 344- 354).

- الموقف الدولي :

الو.م.أ: أعلنت مساندة السعودية ضد التهديدات العراقية بإرسال الطائرات الحربية والقوات العسكرية لها بناء على طلبها، كما قامت بتجميد الممتلكات الكويتية والعراقية في 02 أوت معلنة بذلك رفضها لقرار العراق يضم الكويت وأعلنت رفضها جراء مفاوضات مع صدام حسين.

بريطانيا: أدانت الغزو وأعلنت في 09 أوت اشتراك قواتها المسلحة للعمل في منطقة الخليج، كما قامت بتجميد أرصدة العراق والكويت في بنوكها وفروع مؤسساتها في الخارج.

فرنسا: استنكرت الغزو تحت أي ادعاء سواء كان تاريخيا أو غير ذلك وطالبت بانسحاب القوات العراقية والاشتراك بقوة عسكرية ضمن القوات المرسلة لتخليص الكويت.

الاتحاد السوفياتي: رغم صداقته للنظام العراقي طالب بالانسحاب الفوري للعراق غير المشروط بحيث أنه في 09 أوت أدان الغزو وطالب بعمل جماعي للرد على هذا الموقف وأكد على إرسال قوات عسكرية إلى منطقة الخليج لمواجهة الأزمة.

تركيا وإيران: الأولى استنكرت الغزو وقررت حكومتها إغلاق خط أنابيب البترول التي تربطها بالعراق كما وضعت قواتها في حالة تأهب، أما إيران فقد أعلنت رفضها للغزو ودعت إلى حل إقليمي لإجبار العراق على الانسحاب بالتعاون بينها وبين دول الخليج(رأفت غنيمي الشيخ، 1992، ص ص 295- 298).

أما موقف بقية دول العالم فقد كان مدعما لقرارات مجلس الأمن الدولي بالحصار الاقتصادي برا وبحرا وجوا مما يدل على رفضها واستنكارها لهذا الغزو، فبعد خمسة أشهر من اندلاع الأزمة في 2 أوت 1990م كان الوضع يسير إلى المواجهة الحتمية، فقد صدر قرار لمجلس الأمن طالب العراق بالانسحاب من الكويت بعد أن فرضت عليه حصارا بريا وجويا وبحريا، وقد أغلق هذا الحصار كل منافذ العراق وأعطى مهلة حتى 15 جانفي للانسحاب أو الحرب(إبراهيم محمد حسن، 1996، ص.243). وعليه فقد سارعت الو.م.أ إلى تشكيل تحالف ضم 38 دولة عربية وأجنبية وقامت هاته القوات بالهجوم على العراق ابتداء من 17 جانفي 1991 حتى نهاية شهر فيفري واستغرقت 40 يوما(قسم البحوث والدراسات، حرب الخليج الثانية، على الرابط)، وانتهى الهجوم يوم الأربعاء 27 فيفري 1991م بإعلان صدام حسين سحب قواته، وبذلك انتهت حرب تحرير الكويت. وكانت نتائج الغزو كالاتي:

- تدمير البنية التحتية للبلدين.
- تزايد السيطرة الغربية على منطقة الخليج وخاصة من طرف الو.م.أ التي وجدت فرصة سانحة لتعزيز نفوذها بالمنطقة(محمد حسن العيدروس، 1996، ص302).
- فرض الحصار الاقتصادي من قبل مجلس الأمن على العراق الذي ذاق مرارته الشعب العراقي.
- تدمير اقتصاد البلدين.
- الآثار النفسية التي خلفتها الحرب للشعبين العراقي والكويتي(سمية جمني، 2015، ص.21).

ومنذ بداية الغزو العراقي للكويت وإلى غاية نهايته برز اتجاهان رئيسيان للتعامل مع هذا الحدث ومحاولة التغلب عليه، فالاتجاه الأول يدخل في إطار التصعيد العسكري المضاد ضد العراق، والاتجاه الثاني تدخل فيه المحاولات السلمية التي تحاول بدورها أن تجد حلا من خلال الاتصالات الدبلوماسية على الساحة الدولية وذلك بتغليب الخيار السياسي بدلا من العسكري حفاظا على الشعب العراقي وقوته العسكرية وفي نفس الوقت عدم تدمير الكويت.

ونظرا لرفض العراق كل المحاولات السلمية من أجل الانسحاب من الكويت قامت الدول بالعمل على إخراجها منه بالقوة العسكرية.

3.4- الغزو الأمريكي للعراق ودوره في إنهاء نظام صدام حسين:

أ- و اقع العراق قبل الغزو:

- الحصار الاقتصادي:

قامت الو.م.أ منذ عام 1990 بانتهاج سياسة هدفها الأساسي إضعاف العراق اقتصاديا وذلك بفرض حصار اقتصادي عليه بموجب قرار مجلس الأمن 662 في 06 أوت 1990م(عزري رحيمة، 2015، ص.61)، الذي نص على ضرورة الامتناع الكامل لجميع الدول في التعامل مع العراق بمنع الاستيراد والتصدير لأي سلعة مصدرها العراق أو عمل مشاريع معها باستثناء الأغراض الطبية والمواد الغذائية(إبراهيم محمد حسن، 1996، ص.161).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تطبيق الحظر على جميع وسائل النقل الجوية والبحرية، وبهذا يكون العراق قد وقع في حصار اقتصادي مس جميع الجوانب، وكمحاولة للتخفيف من آثار الحصار(عزري رحيمة، 2015، ص.20) قدمت الأمم المتحدة مشروع النفط مقابل الغذاء لمواجهة اثر العقوبات الاقتصادية على شعب العراق، أي السماح للعراق ببيع كمية من النفط مقابل الغذاء(محمود عبده، 2013، ص.29).

- عملية ثعلب الصحراء 1998:

تعرضت العراق منذ عام1991 إلى حملة قصف شنتها الو.م.أ وبريطانيا عليها، وتواصلت هذه الضربات خلال السنوات1993، 1994، 1996، إلا أن أكثر هذه المواجهات خطورة تلك التي أطلق عليها عملية ثعلب الصحراء والتي امتدت من 16 من شهر سبتمبر 1998 إلى 20 من نفس الشهر حيث تم استخدام واسع النطاق للقوات العسكرية. ودامت أربع ليال متتالية، عن طريق الضربات الجوية جراء رفض وعرقلة النظام العراقي لعمل المفتشين الدوليين وعدم التعاون معهم باتهامهم بالتجسس لصالح أمريكا وإسرائيل(عزري رحيمة، 2015، ص.22).

كل هذه الأحداث مهدت بطريقة أو بأخرى للغزو الأمريكي للعراق الذي تعددت أسبابه.

ب- أسباب الغزو الأمريكي للعراق:

- يحمل العراق في جوفه ثاني اكبر احتياطي في العالم وهو ما يجعله أداة للهيمنة على العالم في حالة ما إذا استطاعت الو.م.أ السيطرة على العراق(محمد المراغي، 2015، ص71).

- الادعاء بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وأن الأمريكيين وحدهم من يعرفون مواقع تواجدها.

- اتهام العراق بوجود علاقة تربطها مع الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر سبتمبر 2001 الإرهابية التي مست الو.م.أ(سمية جمني، 2015، ص.22).

لذلك فقد نجحت الو.م.أ في استغلال أحداث 11 سبتمبر لصالحها وفتح باب الحرب على الإرهاب بضرب نظام صدام حسين وذلك بإقناع الرأي العام العالمي على ضرورة شن الحرب على العراق بحجة مكافحة الإرهاب وتحقيق الأمن والاستقرار، وان هذه الحرب غير مكلفة عسكريا وان الشعب العراقي يحمل كرها شديدا لصدام حسين ورغبته في التخلص منه، كما سعت الو.م.أ إلى إقناع العراقيين بأنها قوات قادمة لتحريرهم لا غازية، واستعملت الحرب الإعلامية والنفسية كسلاح للتمهيد للعمليات العسكرية(عزري رحيمة، 2015، ص ص 30- 31).

وبعد أن انتهت الو.م.أ محاولاتها لكسب التأييد من طرف الرأي العام العالمي وجهت هذه الأخيرة إنذارا نهائيا إلى صدام حسين يوم 18 مارس 2003م مهلته 48 ساعة من اجل التنازل عن السلطة لكنه رفض ذلك(سمية جمني، 2015، ص.22).

ج- سير الأحداث:

ما إن انتهت المهلة الزمنية المحددة حتى بدأت العمليات العسكرية على العراق فجر الخميس بتوقيت بغداد يوم 20 مارس 2003م معلنة بذلك بدء الغزو على العراق(علي عبد الجليل علي، 2003، ص.10).

بدأت المراحل الأولى من الحرب باستهداف مواقع الدفاع العراقي عند الحدود العراقية الكويتية، ثم تبعه هجوم بري تشابكت فيه قوات الطرفين، وبعد قتال عنيف تمت السيطرة على العاصمة، وتابعت القوات الأمريكية تقدمها واستطاعت السيطرة على آبار البترول ومواصلة زحفها وتمكنت من الهجوم على مطار صدام الدولي والسيطرة عليه، ورغم ذلك فإن القوات العراقية حاولت التصدي لكل هذا إلا أن قوات العدو واصلت التوغل وأحكمت قبضتها على المنشآت الرئيسية من قصور رئاسية ومطارات(سمية جمني، 2015، ص ص22- 32)، وفي ظرف قصيرة انتهت العمليات القتالية بين الطرفين. وأعلنت الوم أ في 1 ماي عن نهاية الغزو الذي كان أهم نتائجه الإطاحة بنظام صدام حسين... وإلقاء القبض عليه واعدامه(عزري رحيمة، 2015، ص.54).

لما احتلت القوات الأمريكية العراق كانت من بين أهدافها القضاء على الرئيس صدام حسين الذي كان يشكل عنصر تهديد لها وقد أثارت مسألة القبض عليه الكثير من الجدل على المستوى الإعلامي. وحسب رواية صدام حسين لمحاميه خليل الدليمي فإنه تم القبض عليه في منزل احد أصدقائه في منطقة الدور في محافظة صلاح الدين برفقة اثنين من أفراد الحماية المقربين إليه بعد اكتشف الأمريكان لمكانه، وذلك بعدما خانه صديقه صاحب المنزل نظرا للإغراءات المالية التي عرضتها أمريكا على كل من يعرف مكان صدام حسين، وقد كان يوم إلقاء القبض عليه هو 12 ديسمبر 2003م وتعرض لأبشع أنواع التعذيب(خليل الدليمي، 2009، ص ص 161- 163).

وفي 19-10-2005 بدأت محاكمة صدام حسين باتهامه بجرائم ضد الإنسانية لقتله للشيعة عقب حادثة محاولة اغتياله الفاشلة في مدينة الدجيل .

وفي 21 أوت بدأت محاكمة صدام حسين بارتكاب جرائم في حملة الأنفال اثر انتفاضة الأكراد. وفي 5 نوفمبر 2006م أدانت المحكمة العراقية صدام بارتكابه جرائم ضد الإنسانية(محمود عبده، 2013، ص.37)، وقد أصدرت حكمها بالإعدام شنقا رغم طلب صدام أن يكون الإعدام رميا بالرصاص، وكان هذا يوم الأحد الخامس من شهر نوفمبر 2006م وتم تنفيذ الحكم فجر يوم عيد الأضحى 30 ديسمبر 2006م وتم دفنه في بلدته(رامي محمد فؤاد، 2007، ص.11).

5- النتائج و مناقشتها: من خلال ما سبق عرضه يمكن التوصل الى النتائج التالية:

- أن صدام حسين، رغم ظروفه الصعبة التي عاشها، فقد استطاع الولوج إلى عالم السياسة والوصول بطريقة حثيثة إلى أعلى قمة في السلطة وأصبح حاكما للبلاد رغم صعوبة المرحلة، مما يدل على قوة شخصيته ودهاءه.
- امتازت سياسته بسرعة الحسم في القضايا المصيرية التي تتعلق بالبلاد دون مراعاة للنتائج الناجمة عنها.
- أجرى إصلاحات واسعة في العراق شملت جميع الميادين حيث كان سعيه من أجل ذلك جعل بلاده تلعب دورا رياديا في منطقة الشرق الأوسط .

- وقد تحول صدام حسين عبر تاريخه الحافل بالأحداث من حليف للغرب إلى عدو يخشاه الغرب وبهذا أصبح من الشخصيات المثيرة للجدل عربيا وعالميا بسبب صراعاته التي ما يكاد ينهي أحدها حتى يبدأ في الأخرى. كما سعى، خلال فترة حكمه، إلى تحقيق مشروع القومية العربية ورفض التواجد الإسرائيلي في المنطقة.

- ومن الأخطاء التاريخية التي ارتكبها صدام حسين خوضه حربين متتاليتين، الأولى مع إيران وحتى وإن تلقى دعما دوليا ضد هذه الأخيرة، إلا أن نتائجها كانت كارثية. والثانية تمثلت في الهجوم على الكويت محاولة لضمها للأراضي العراقية، والتي عُرفت بحرب الخليج الثانية وقد أسهمت بشكل مباشر في التغلغل الأجنبي في المنطقة خاصة من طرف الو.م.أ، التي استغلتها لإثبات تواجدها الذي أصبح ضرورة لا غنى عنه بالنسبة لدول الخليج التي تحتمي بها للحفاظ على استمرار حكمها وحماية مصالحها.

- كما أدى سقوط نظام صدام حسين إلى انهيار الدولة العراقية وخضوعها للسيطرة الأجنبية، التي سعت في تغذية المشاكل الداخلية ودعمها بالسلاح لإضعاف العراق كدولة لها وزنها وقوتها في المنطقة.

- وفي الأخير يمكن القول أنه ورغم ما يُوجّه لصدام حسين من اتهامات وانتقادات بالرجوع ومقارنة واقع العراق أيام صدام حسين وبعده نلاحظ أنه برغم التحديات الداخلية والخارجية استطاع أن يجعل من العراق قوة مؤثرة على المستوى الإقليمي والعالمي، وأصبح في نظر أعدائه يشكل خطرا على مصالحهم ونفوذهم، وهو ما جعله يواجه مشاكل لا حصر لها لعرقلة مساعيه التنموية في كل المجالات الحيوية... لكن وبعد رحيله تغيرت الأوضاع وأصبحت العراق تعيش نوع من عدم الاستقرار السياسي الذي ميزه انتشار الفساد والصراعات الطائفية، ويرجع هذا الوضع إلى طبيعة النظام الذي جاءت به أمريكا ومعها أتباعها وعملاؤها ومن اختارتهم هي بنفسها لحكم العراق.

- المراجع:

1- باللغة العربية:

- إبراهيم محمد حسن (1996)، الصراع الدولي في الخليج العربي، ط1، مؤسسة الشراع العربي، مصر.
- أحمد الجنابي، إعدام صدام حسين، على الرابط التالي :

https://www.aljazeera.net/news/hijri/2013/10/15/اعدام-صدام-حسين

تاريخ الزيارة:30-07-2019 على الساعة 14:34سا

- أندريه كوكبورن (د.ت)، ، صدام حسين الخارج من تحت الرماد "ولادة صدام حسين من جديد"، تر :علي عباس، د.ط، دار المنتظر، بيروت، لبنان.
- إسماعيل أحمد باغي (1995)، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر الجناح الآسيوي، ج1، د ط، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة السعودية.
- بيار ميكال (د ت)، تاريخ العالم المعاصر، تر: يوسف ضوميط، د.ط، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- هيثم رشيد وهيب (2004)، في ظل صدام "فضائح غير معقولة "، تر: ميشيل خوري ،ط1، دار ورد، سوريا.

- وسيم رفعت عبد المجيد (2015)، العراق الانقلابي: 'الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق"، د ط، دار الجوهري، بغداد، العراق.
- كاظم حبيب (2005)، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق، ط2، منشورات ثاراس، العراق.
- كاظم المسوي (2013)، العراق صفحات من لتاريخ السياسي، ط4، د ن، د م.
- محمد إحسان (2000)، كردستان ودوامه الحزب، ط1، دار الحكمة: لندن.
- محمد حسن العيدروس (1996)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط2، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت.
- محمد الموسوي (1985)، صدى الحرب، د.ط، وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران.
- محمد المراغي (2015)، سفر الموت من افغانستان الى العراق (ط1)، دار الشرق، مصر.
- محمود عبده (2013)، صدام حسين رحلة النهاية أم الخلود، د.ط، دار الكتاب العربي، دمشق، ص.11.
- موقع بي بي سي، على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46894502
تاريخ الزيارة: 13-09-2019 على الساعة 21:55 سا
- موقع الجزيرة على الرابط التالي:
https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/721d4de2-308a-4e80-a73f-0d840c89944d
تاريخ الزيارة: 29-08-2019 على الساعة 20:11 سا
- موقع الشبكة الاسلامية، الرابط التالي: http://arabic.islamicweb.com/Shia/khumaini.htm
تاريخ الزيارة: 15-09-2019 على الساعة 22:12سا
- موسى السيد علي (2001)، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافيا، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: الإمارات العربية المتحدة.
- مفكرة الإسلام، لماذا يكره الشيعة صدام حسين؟، على الرابط :
https://www.ye1.org/forum/threads/48877/
تاريخ الزيارة: 16-08-2019 على الساعة 19:10سا
- مكرم الطالباني (2006)، الحرب هل كانت الخيار الأوحد لحل أزمة الكويت، ط1، منشورات ناراس، العراق.
- سالينجر بيار، أريك لوران (1993)،حرب الخليج، ط1،شركة المطبوعات، لبنان.
- سليمان إبراهيم العسكري (1991)، الغزو العراقي للكويت، د.ط، عالم المعرفة، الكويت.
- سمية جمني (2015)، صدام حسين وسياسته اتجاه الأكراد مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- عبد الحليم أبو غزالة (1994)، الحرب العراقية الإيرانية، د.ط، د.د، القاهرة.
- عبد الوهاب القصاب (2014)، الحرب العراقية الإيرانية، ط1، المركز العربي، بيروت.

- عزري رحيمة (2015)، الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، إشراف، كربوعة سالم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة محمد
خيضر، بسكرة، الجزائر.
- علي عبد الجليل علي (2003)، الحرب على العراق، ط2 ، دار أسامة، الأردن.
- عثمان الراوندوزي (2002)، استجواب صدام حسين رجل المتناقضات، د.ط، الدار الأندلسية، لندن.
- فاضل رسول (1991)، العراق – إيران: "أسباب وأبعاد النزاع "، د. ط، الهيئة العامة للاستعلامات، النمسا.
- قسم البحوث والدراسات، صدام حسين، مرجع سابق، الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2003/12/14/صدام-حسين--سيرة-ذاتية
تايخ الزيارة: 2019/09/20 على الساعة 19:15سا
- قسم البحوث والدراسات، حرب الخليج الثانية على الرابط:
https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/d1d861d6-e90d-476c-9379-db6812e7e41e
تاريخ الزيارة: 2019/08/11 على الساعة 16:35سا
- قصي حسن عباس (2013)، اصلاح اتجاهات التعلي في العراق، رسالة الماجيستير، كلية الادارة والاقتصاد،
قسم الاقتصاد، جامعة البصرة، العراق.
- رأفت غنيمي الشيخ (1992)، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، ط1، دار الثقافة، القاهر.
- رامي محمد فؤاد (2007)، صدام حسين الدكتاتور البطل، سلسلة الرامي الثقافية، العدد الرابع، مصر.
- خالد بن سلطان بن عبد العزيز، موسوعة مقاتل من الصحراء ، الإصدار :2017 ، على الرابط :
http://www.moqatel.com/openshare/behoth/sirzatia17/iraq/sec003.doc_cvt.htm
تاريخ الزيارة:2019/09/25 الساعة 10: 21: سا
- خليل الدليمي (2009)، صدام حسين من الزنزانة الأمريكية هذا ما حدث ،ط1،شركة المنبر للطباعة، الخرطوم، السودان.

3- باللغة الأجنبية:

1-G.S. Harris,(1977), Ethnic Conflict and the Kurds, Annals of the American Academy of Political and Social Science, First Published, pp.118–120.
2-kerim yildiz (2004), the kurds in Iraq: the past, present and future, pluto press, London, p.37.
3-SALINGER, Pierre et LAURENT,Eric (1991), Secret Dossier. The Hidden Agenda Behind the Gulf War, Harmondsworth, Royaume-Uni, Penguin Books, p.241.